بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نظم الفنون والكتب فن عريق في تراثنا لم يتجاسر على خوضه غير أولي الدربة والموهبة في نسج المعارف ورصف المفردات . وقد شهد الغرب الإسلامي تفوقا واضحا في هذا الفن ، واشتهرت منظومات مختلفة في شتى فروع المعرفة ، نظرا لما يوفره النظم من تكثيف للمعارف وتيسير لحفظها في وقت تراكمت فيه ألوان العلوم وتشعبت مشاربها ، وكان النظم من أقوى الوسائل التي استخدمها العلماء والمربون في مجالس العلم وحلقات الدرس .

وموضوع الأطروحة : دراسة وتحقيق أرجوزة بعنوان : نظم الدرر في معجزات سيد البشر لناظمها أبي محمد الحسن الرهوني ، كان حيا سنة 661 هـ ، وهو أحد كتاب البلاط الموحدي كما يستشف من النظم ، وينتمي إلى بيئة علمية فذة ، حيث يذكر في مقدمة نظمه أن أبا محمد الحسن ابن القطان صاحب كتاب الإحكام – الأصل - وصاحب كتاب نظم الجمان خاله ، وهذا يعني أن الحافظ المحدث الشهير أبا الحسن علي ابن القطان هو جده على الأرجح .

والأرجوزة تقع في (6161) بيتا رفعها إلى خزانة الخليفة أبي حفص المرتضى ت 665هـ آخر خلفاء الموحدين في مراكش بمناسبة المولد النبوي؛ حيث تم تأليفها تحت رعايته وبرسم خزانته وفقا للتقاليد لمتعارف عليها حينذاك .

وهذه الأرجوزة الضخمة نموذج من نماذج التأليف في الفترة الموحدية الأخيرة، حيث شهدت هذه المرحلة نشاطاً ثقافياً زاهراً ، خاصة في مجال السيرة النبوية بمختلف فروعها، وكان يتم تحت رعاية الخلفاء وفق مراسيم ثقافية وحضارية رفيعة .

ويتجلى للناظر في المصنف أنه يكتسي أهمية بالغة على كافة المستويات :

- فهو من حيث الزمن أقدم مؤلف متكامل .

- وهو أشمل وأضخم مصنف في مجاله شكلاً ومضموناً .
- وإنه يعد – فضلاً عن مضمونه الديني – وثيقة لغوية وأدبية وتاريخية مهمة .
- وإن عدداً من العلماء أشادوا به وأثنوا عليه .

والأطروحة جاءت في أربعة أجزاء :

- الجزء الأول : الدراسة
- الجزء الثاني : المتن (1)
- الجزء: الثالث: المتن (2)
- الجزء الرابع: الفهارس

## الدراسة :

تصدرت المتن المحقق دراسة شاملة ؛ تاريخية وأدبية وفنية ، تضمنت تحليلا للنظم وأصله ولمؤلفيهما وعصريهما ،وكان ذلك ضمن خطة جاءت على النحو التالي :

**- مقدمة**

**- تمهيد : عصر المؤلفين :**

- الحالة السياسية
- الحالة الاقتصادية
- الحالة الثقافية

**- الفصل الأول : نظم الدرر ومؤلفه :**

- مدخل :
  - الرجز في اللغة
  - الرجز في المصطلح
  - موضوعاته

**<u>أولا: الكتاب</u> :**

- تسميته – أقسامه – نسبته

- ظروف التأليف ودوافعه :

- المرحلة الأولى : البواعث الأولية
- المرحلة الثانية : العوائق
- المرحلة الثالثة : الحوافز الجديدة
- المرحلة الرابعة : الرفع للخزانة

- مصادره

- قيمة الكتاب

**- دراسة تحليلية :**

**أولا : المعجم :**

- **المعجم الديني :**
  - محور النبوة
  - محور الرسالة
  - النبوءات .
- **معجم الكون:**
- **المعجم السياسي** :

**ثانيا : التركيب النحوي والصرفي :**

- بناء الجمل
- التقديم والتأخير
- أساليب التعجب والشرط
- المفعول المطلق
- كم الخبرية والضمائر
- المصادر والجموع
- صيغ صرفية
- ظواهر أسلوبية
  - التكرار
  - الصفات

**ثالثا : التركيب البلاغي :**

- الأساليب البلاغية
- الجانب التخييلي
  - التشبيهات
  - الاستعارات
  - الكنايات
- الجناس

**رابعا : التركيب الإيقاعي :**

- **الوزن**
  - التقسيم
- **القافية**

**خامسا : ظواهر عروضية :**

- التضمين
- السناد

**سادسا : الضرورات الشعرية :**

- ضرورات الحذف
- ضرورات التغيير

**<u>ثانيا : المؤلف :</u>**

**حياته وثقافته وشخصيته .**

**الفصل الثاني : الإحكام ومؤلفه :**

**مدخل** : المعجزة في اللغة - المعجزة في الاصطلاح - المعجزة الحسية - خوارق العادات وعلاقاتها بالآيات المعجزات – الكرامة - المعونة - السحر والكهانة وما يتبعها - المكتشفات العلمية .

**أولا : الكتاب** : تسميته - نسبته إلى مؤلفه - عوامل تأليفه :

- عامل علمي

- عامل ديني

- أقسامه - منهجه في التأليف - مصادره :

أولا : مصادره من الكتب

ثانيا : مصادره الشفوية

- منهج المؤلف في ذكر المصادر - ضوابط النقل - منهج المؤلف في استخدام مصادره

- قيمة الكتاب

**ثانيا: المؤلف** : تعريف به - حياته وثقافته ومكانته العلمية :

- المرحلة الأولى : النشأة والتكوين
- المرحلة الثانية : العزلة والانقطاع
- المرحلة الثالثة : فترة التأليف

- شيوخه : تلاميذه ، مؤلفاته

**الفصل الثالث : دراسة مقارنة** :

- أسس النظم :

أولا : الحذف :

أ- مظاهره :

النص القرآني - الراويات - المادة الشعرية - النصوص النثرية - الأعلام - مضامين اخرى

ب- معايير الحذف عند الناظم :

- معيار علمي
- معيار فني

ثانيا : إعادة الترتيب والتصنيف

ثالثا : إجمال التفصيل

- الفرق بين النظم واصله : الهيكل العام - الأسلوب - الإضافات

وهذه الدراسة التحليلية التي تناولت الكتابين ومؤلفيهما خلصت إلى نتائج نجملها فيما يلي :

1. الأرجوزة نظم لكتاب الإحكام فقط لابن القطان . وإما كتاب الإتمام فقد أُلِّف قبل كتاب الإحكام وكان ضمن مصادره ، ولا صحة لما كان يُظن من أن الأرجوزة نظم للكتابين معا كما وضحته الدراسة .
2. إن ناظم الأرجوزة عالم آخر غير مؤلف الأصل ، عاش في منتصف القرن السابع الهجري ، وكان محمد ابن القطان – مؤلف الأصل - خاله ومعاصره ، وكلاهما كان أحد كتاب البلاط الموحدي في خلافة المرتضى .
3. كتاب الإحكام من آي خير خيرة الأنام هو الاسم الحقيقي للكتاب، وإن ثمة تحريفا ورد في نسخة دار الكتب المصرية بينته الدراسة.
4. باستقصاء مصادر الإحكام تبين أن ستة وثلاثين مصدرا كانت من بين مصادر المؤلف، ومصدرين شفويين ، وهي متنوعة بين الدينية والتاريخية والأدبية .
5. سعت الدراسة إلى تحديد المنهج الذي سلكه المؤلف في ذكر مصادره وفي استخدام مادتها ، ومن شأن ذلك الإسهام في تحديد بعض ملامح التأليف في هذه الفترة، قائمة على مبدأي : الشمول والعمق .
6. محاولة تحقيب حياة مؤلف الأصل اعتمادا على مادة موزعة بين المصادر حرصت الدراسة .
7. حرصت الدراسة ضمن مصادر ثقافة ابن القطان على تتبع شيوخه ،وحققت في دلك بعض الإضافات .
8. أُخضعت الأرجوزة لدراسة تحليلية تاريخية فنية شاملة تضمنت : المعجم ، التركيب اللغوي، والبلاغي ، والإيقاعي ، مستخدمة منهجا متكاملا. وكشفت النتائج عن ثراء في المعجم، وتنوع في الأساليب البلاغية والنحوية، واستخدام لبعض الغريب والشاذ في اللغة .

وبينت الدراسة الإحصائية للإيقاع أن الناظم استخدم القوافي المتدفقة السهلة ، وأنه التزم بالذوق العام في البناء الشعري .

9. وفي مبحث الضرورات الشعرية ، اتضح أن الناظم أكثر ما يستخدمه منها هو الحذف والتغيير، وتعد ضرورات الزيادة اقل الضرورات ترددا، وأكثر ماورد من الضرورات صرف الممنوع من الصرف والضرورات المتعلقة بالهمزة

10. كشفت الدراسة المقارنة بين الكتابين عن أمور نوجزها فيما يلي:

- إن منهج الناظم كان يقوم على ثلاثة أسس : الحذف ، وإعادة الترتيب ، وإجمال التفصيل .
- استخدم الحذف في النص القرآني والروايات والمادة الشعرية والنصوص النثرية والإعلام . وكان له في الحذف معياران :
  - معيار علمي.
  - ومعيار فني .
- إن الناظم تصرف في مادة الكتاب الأصل بعض التصرف بالحذف والإضافة، فأخفق في بعضها وأصاب في الآخر. ومن الإضافات أن الدراسة عرضت ستين من صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبالجملة فالكتاب من نوادر المؤلفات ، جمع القوة من أطرافها ، فمادة المعجزات النبوية – موضوعه – مستقاة في كثير منها من مصادر أصلية كما اتضح من التحقيق ، ولغته رصينة متماسكة سهلة سكبت في قالب شعري متدفق ، وينتمي تاريخيا إلى المرحلة الموحدية الأخيرة التي جمعت خلاصات المعارف ، بيد أنها مازالت في حاجة إلى مزيد من الجهود .

**تعريف بالمخطوط** : جاءت الأرجوزة في نسخة فريدة من نفائس مخطوطات خزانة القرويين وتقع في سبعين ومائة (170) ورقة مسطرتها تسعة عشر (19) سطرا مكتوبة بخط أندلسي جميل منمق ،والأبيات منسقة بصورة فخمة والورق متين

تتخلله أوراق تميل إلى الحمرة ، ويتصدر النظم طالعة وردت في ستة عشر (16) بيتا ، بعضها مكرر مع أبيات الأرجوزة، والأبيات (1- 3) والأبيات ( 14-16 ) مكتوبة بماء الذهب بخط عريض ، وفي أطرافها من الجهتين زخارف دقيقة.

ويفيد مضمون البيت (6155) والبيت (6156) أن ناسخه أتمه بحضرة مراكش في أخريات صفر من سنة إحدى وستين وستمائة (661هـ) ، وفي نص البيت الرابع عشر (14)من طالعة النظم أن المؤلف رفعه لخزانة المرتضى في يوم المولد من العام نفسه . ومتن الأرجوزة مقسم إلى سبعة أقسم بها أبواب وأضرب ، وعناوين الأبواب مكتوبة بخط أكثر سمكا ،ويستعمل الناسخ المداد الأحمر والأسود والأزرق وماء الذهب .

وبحواشي المخطوط زيادات تضمنت مايلي :

- ألفاظ التنزيه وصيغ الصلاة على رسول الله ﷺ والترضية على الصحابة التي ترد أحيانا بين السطور وأحيانا على حواشي المخطوط .
- عناوين الآيات الواردة في سياق المتن ، مدونة على الحاشية اليمنى أو اليسرى غالبا ، وفي وسط الصفحة أو بين السطور في بعض الأحيان ، وقد يجتمع للبيت الواحد عناوين متعددة تبعا للآيات الواردة فيه .
- تعليقات وشروح حول سياق الآيات أو مضامينها .
- تعليقات لغوية وإيضاحات.
- إضافة بعض الأبيات .

ورسم المتن كثير التصحيف مشكول أغلب حروفه ،وبعض الحروف ضبطت بالوجهين الممكنين ،وأحيانا يكون الضبط بعيدا عن المألوف ،خاصة في حالات الضرورات واستخدام التراكيب القليلة الاستعمال ،مما يحتم الاتصال الدائم بمصادر اللغة لمعرفة الوجوه الصحيحة والممكنة لضبط الحروف، أو تخريج ضبطها بضرورة أو بغيرها .

**كتاب الإحكام** : **نسخة دار الكتب المصرية** : وهي النسخة المحفوظة بخزانة الدار تحت رقم (316 حديث)،وهي نسخة تامة صفحاتها ثمان وثلاثون وأربعمائة ،مكتوبة بخط مشرقي حروفه خالية من الأعجام تقريبا إلا فيما نذر.

**نسخة خزانة القرويين** : وهي نسخة ناقصة تبدأ بالقسم الرابع من الكتاب وتنتهي بالضرب الثاني من القسم السابع ،وصفحاتها تسع وثلاثمائة (309 )مكتوبة بخط أندلسي جميل مضبوط وبهامشها تعليقات لغوية وتصحيحات وإضافات.

**منهج التحقيق**: لقد توخيت في تحقيق الأرجوزة ثلاثة مقاصد :

**الأول** : إثبات النص على أقرب الوجوه التي أرادها مؤلفه.

**والثاني** : خدمة المتن بتزويده بالشروح والتعليقات والتخريجات وإرجاع الروايات إلى أصولها .

**الثالث :الفهارس العامة**

وقد سعيت إلى تحقيق **المقصد الأول** بالطرق التالية :

- ترقيم أبيات الأرجوزة ابتداء بالحمد وانتهاء بخاتمة النظم في تسلسل يبدأ بالرقم 1 وينتهي بالرقم 6161 .
- ترقيم أبيات المطلع وهى ستة عشر (16) بيتا بعضها مكرر داخل المتن.
- تخصيص هامش يتبع التسلسل الأبجدي يتعلق باختلاف الروايات وتعليقات الحواشي وألفاظ التنزيه وصيغ الصلاة على رسول الله ( ﷺ ) وغيرها .
- نقل عناوين الآيات من الحواشي بحيث تتخلل الأبيات ، وتكتب بخط واضح مخالف لخط المتن تسهيلا للرجوع إلى المتن من خلال النظر إلى العناوين البارزة ، فإذا ماتعددت العناوين في البيت الواحد جُمعت في عنوان واحد بإضافة الواو على أن يوضع بين قوسين () ، فإذا ماسقطت بعض المفردات

أوردت ما يناسب السياق بالرجوع إلى متن النظم أو إلى ( الإحكام ) ووضعت الإضافة بين قوسين ().

فإذا ماسقطت العناوين مع ما تآكل من حواشي ، اجتهدت في وضع عنوان مناسب ، ثم وضع بين قوسين () أيضا . وكل تصرف في مادة الحواشي يشار إليه في الهوامش .

- نظراً لأن الحواشي تتضمن إضافات قيمة فقد تعاملت معها على أنها نسخة ثانية، واعتمدت عليها في تحقيق الروايات على الوجه التالي :
  - إذا اختلفت الرواية بين المتن والحاشية أثبت المتن كما هو ، وأشير إلى رواية الحاشية في الهامش .
  - إدا وُجدت أبياتٌ في الحواشي لم ترد في المتن ، وتم التحقق أنها متممة لمضمون الأرجوزة من خلال السياق أو بالرجوع إلى " الإحكام " ألحقت بصلب المتن ووضعت بين قوسين [] وأشير إلى ذلك في الهامش .
  - في رسم الكلمات رأيت إثبات همزات القطع في مواضعها من الأفعال مثل : أوثق ومن الأسماء مثل :أحمد ،وحققت همزة آبائي وشأن و المؤمن وغيرها ، مالم تقتض الضرورة التسهيل .
  - استبدلت الألف الطويلة بالمقصورة في نحو :أتى ، نادى ، وقد روعي إشباع الحروف الصحيحة دون المعتلة الآخر بالألف، وقد تمت مراعاة قواعد الكتابة الحديثة دون إخلال بالسياق الإيقاعي للبيت .

**أما المقصد الثاني** : فإن طبيعة مادة المتن تقتضي جانباً كبيراً من الحيطة والحذر ذلك أن المعجزات النبوية مجال واسع غير خاضع للعقل ، لذلك داخله كثير من المبالغات والتهويلات والخرافات التي تقتضي التحقيق والتثبيت . ومن هنا رأيت انه من المنطقي أن يقوم منهج تحقيق المرويات على الربط بين الأحداث الواردة والسيرة النبوية الصحيحة . لذلك جاءت الشروح والتعليقات والتخريجات على النحو التالي :

- **النص القرآني** : يُذكر نصُ الآية المقتبسة في الهامش كلما كان ذلك ممكنا وإلا أشير إلى رقم الآية والسورة .
- **الأحاديث النبوية** : جعلت صحيحي البخاري ومسلم في مقدمة كتب الحديث التي اعتمدت عليها في تخريج الروايات ، ثم كتب الصحاح والمسانيد وكتب الدلائل والخصائص والسيرة والطبقات .
- أما **الآثار الواهية أو الموضوعة** فيُشارُ أحياناً إلى مصادرها فيما نسب لبعض الصحابة في كتب التفاسير أمثال الطبري وابن الجوزي وغيرهما ، وقد يُعمد إلى تضعيفها اعتمادا على مايذكره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهما . فإذا كانت من الواهيات أو الموضوعات نرجعها إلى مواضعها في كتب الأحاديث الواهية أو الموضوعات .
- **الأعلام** : جاءت كتبُ تراجم الصحابة والتراجم العامة في مقدمة المصادر التي تمت الاستعانة بها في تخريج الأعلام ، وقد حرصت على أن تكون التراجم مركزة ومختصرة ، وتفاديت تكدس مصادر التراجم لئلا تثقل الحواشي .
- **أسماء المواضع والقبائل** : يُعرّف بها تعريفاً موجزاً ثم يحال على مصادرها.
- **الحوادث التاريخية** : يعرف بالوارد منها ضمن مادة المتن ثم تشفع بالإشارة إلى مواضعها في كتب التاريخ العام .
- **المفردات** :قصدت ذكر أقرب مدلولاتها لخدمة السياق العام ، وتجاوزت سرد الاختلافات في الأقوال .
- **المادة الشعرية** : وهي مادة ليست بالقليلة ، وتم التعامل معها بمنهجية محددة ؛ فإذا جاءت في مصادر أخرى بنفس الرواية ردت إلى أصولها ، وإذا سيقت بروايات مختلفة أشير إلى هذه الروايات بتفصيل أحيانا إذا كان

الاختلاف في رواية كلمة أو جملة ، أو كان الاختلاف في عدد الأبيات ؛ وإلا رُدّت إلى مظانها مع إشارة عامة إلى الاختلاف .

وتمثل **المقصد الثالث** في الفهارس العامة التي جعلت مفاتيح لتيسير الاطلاع على مادة الكتاب وتسهيل الاستفادة منه ، وقد خُصص الجزءُ الرابع من الأطروحة للفهارس العامة ، حيث تضمن واحدا وعشرين فهرسا على النحو التالي :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الإعلام
- فهرس المواضع
- فهرس القبائل والفرق والطوائف
- فهرس الغزوات والأيام
- فهرس الكتب
- فهرس علامات النبوة وألفاظ العبادات
- فهرس الأطعمة والأشربة
- فهرس الحيوانات
- فهرس الأعضاء
- فهرس العاهات والعلل وأصحابها
- فهرس الجواهر وألفاظ الحضارة
- فهرس المتفرقات من الأعلام المبهمة والمصطلحات
- فهرس الأشعار
- فهرس الأشطار
- فهرس الأمثال
- فهرس الضرورات الشعرية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس محتويات الدراسة
- فهرس موضوعات النظم
- فهرس الفهارس

---

- قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب بطباعة الأرجوزة (الأطروحة ) في جزأين ، وقدمت للملك محمد السادس في الدروس الحسنية في رمضان سنة 2010

**تقرير حول كتاب :**

# نظم الدرر للحسن الرهوني

في ترجيز كتاب الإحكام من آي خير خيرة الأنام

لأبي محمد الحسن ابن القطان

القرن السابع الهجري

## دراسة وتحقيق

د. خديجة أحمد البدوي

2001

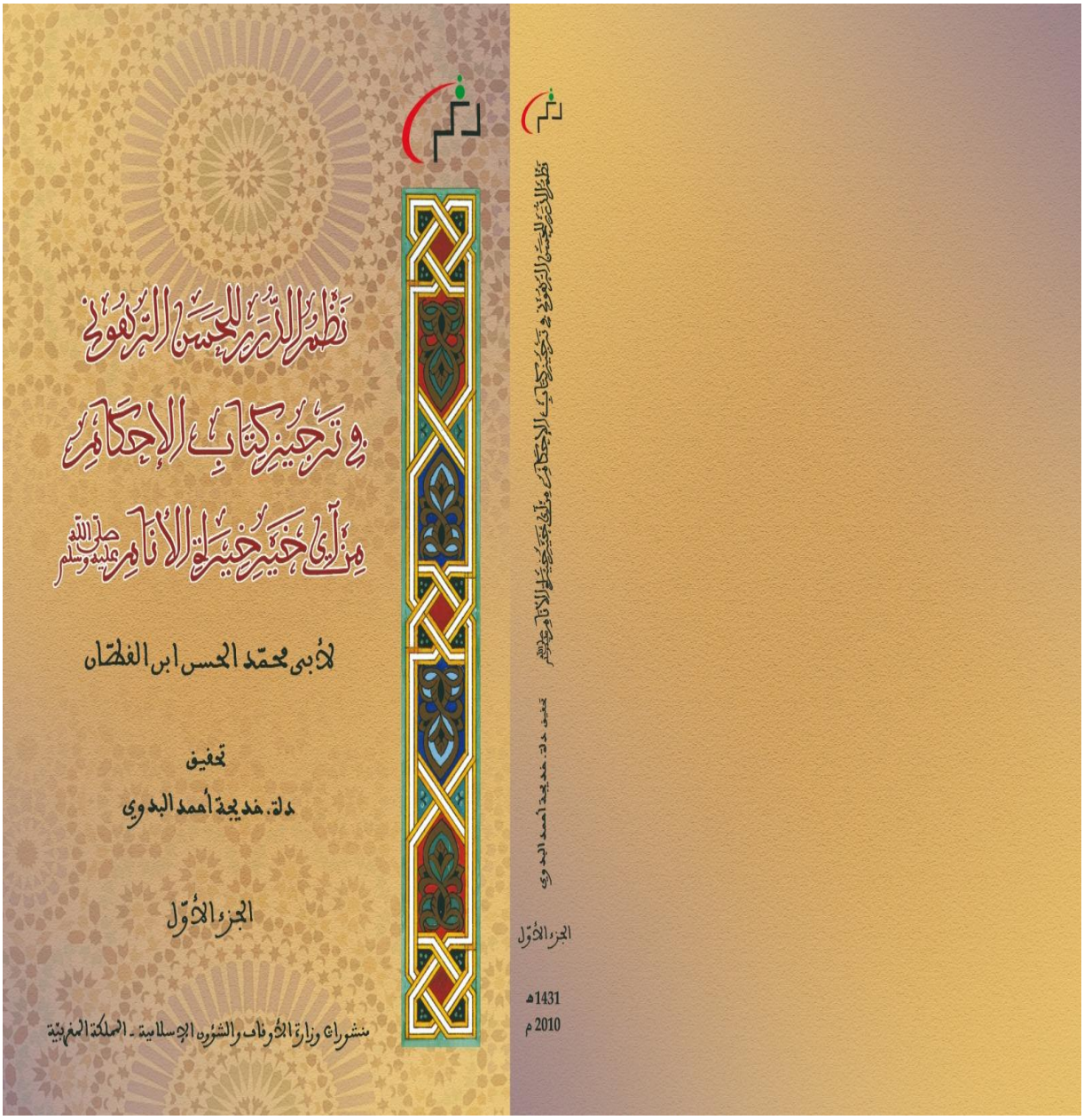
نظم الدرر للمحسن التلمساني
وترجيز كتاب الإحكام
من أي خير خيرة الأنام صلى الله عليه وسلم
لأبي محمد المحسن ابن الفلاح
تحقيق
د.ة. هديجة أحمد البدوي
الجزء الأول
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية
الجزء الأول
1431هـ
2010م

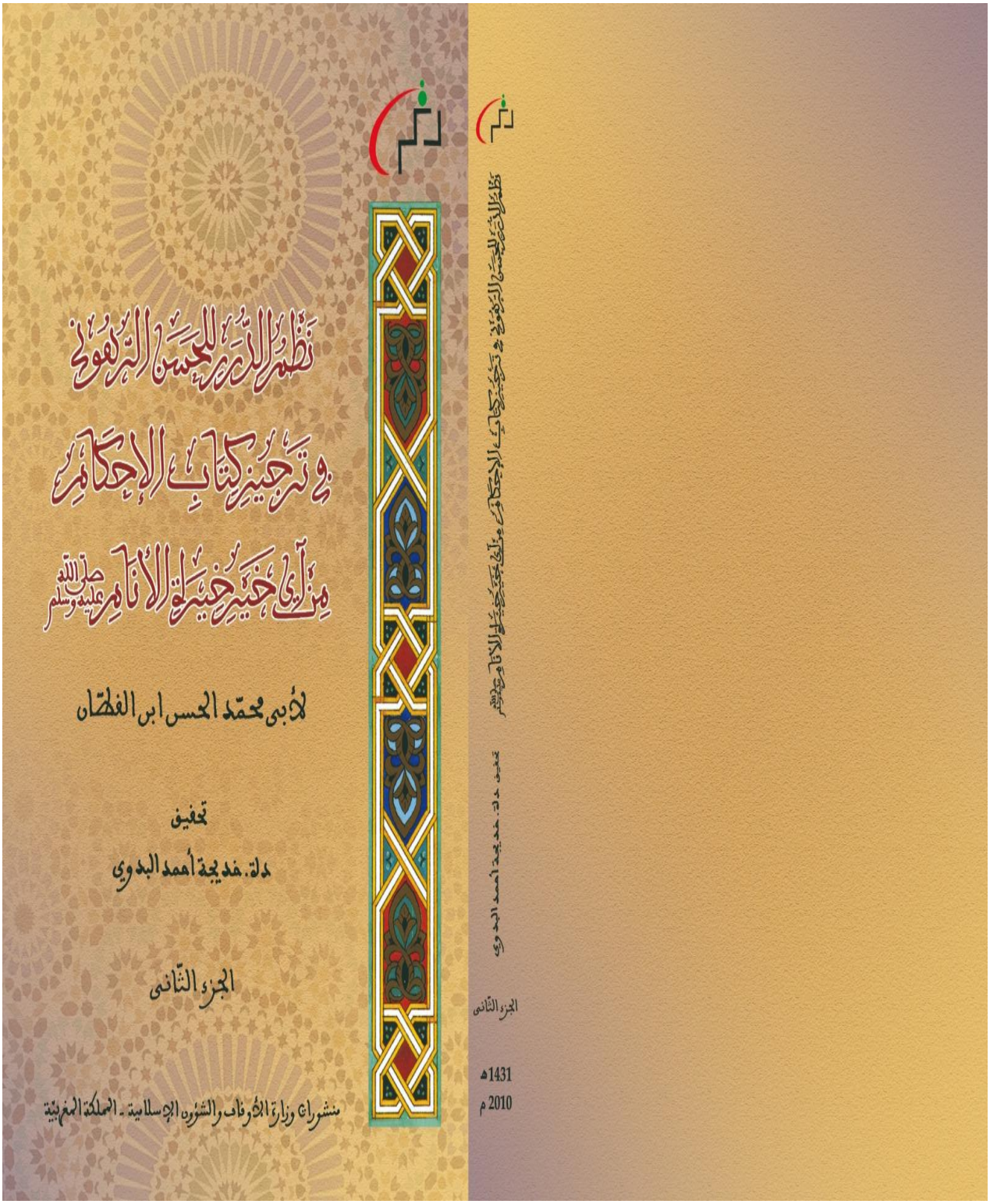
نظم الدرر للمحسن التركموني
وترجيز كتاب الإحكام
من أي خير خيرة الأنام صلى الله عليه وسلم
لأبي محمد الحسن ابن الفطان
تحقيق
د.ة. خديجة أحمد البدوي
الجزء الثاني
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية
الجزء الثاني
1431هـ
2010م